۞ ـ تَصْدِير

نَقْلُ الجِبَالِ الرَّوَاسِي مِن أَمَاكِنِهَا
أَخَفُّ مِن رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

(١) ـ البَيْتُ لِلعَبَّاسِ بْنِ الأَحْنَف .

ـ انْظُر: ((دَلائِل الإِعْجَاز)) ؛ (ج٢/ ٤٩٤).

۞ ـ مَدْخَلٌ

قَالَ نِزَار شَاهِين فِى بَعْضِ كُتُبِهِ (١) :

﴿ يَظُنُّ أُنَاسٌ كَثِيرُونَ ؛ أَنَّنِى سَأَحْمِلُ رَايَةَ الهَزِيمَةِ وَالخِذْلانِ عَمَّا قَرِيب !!... ؛ ظَنُّوا ذَلِكَ لأَنَّ عُقُولَهُم المَرِيضَةَ خَيَّلَت لَهُم أَنَّ مَا مَرَّ بِى فِى السَّنَوَاتِ السَّبْعِ العِجَافِ المَاضِيَةِ قَمِينٌ بِكَسْرِ شَوْكَتِى وَتَحْطِيمِ إِرَادَتِى !!... ؛ يَا لَهُ مِن غَبَاء !! ... ؛ وَمَا أَعْظَمَهُ مِن حُمْق !!.

وَلا عَجَبَاً لِلأُسْـدِ إِن ظَفِـرَت بِهَا
كِلابُ الأَعْادِى مِن فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
فَحَرْبَةُ وَحْشِىٍّ سَقَت حَمْزَةَ الرَّدَى
وَمَوْتُ عَلَىٍّ مَن حُسَامِ ابْنِ مُلْجِمِ

عَلَى أَنِّى أَقُول : إِنَّ الخُطُوبَ وَالتَّجَارِبَ المَرِيرَةَ هِىَ الَّتِى تَصْنَعُ الرِّجَال ... ؛ فَالزَّمَنُ القَادِمُ هُوَ زَمَنِى ... ؛ وَالنَّصْرُ لِى فِى المَعَارِكِ القَادِمَة... ؛ سَأَعِيشُ طُوالَ حَيَاتِى مُكَافِحَاً مُجَاهِدَاً ... ؛ سَيَنْتَهِى كِفَاحِى فِى اليَوْمِ الَّذِى يُعْلَنُ فِيهِ مَوْتِى... ؛ أَنَا العِصَامِىُّ الشَّرِيف ... ؛ أَنَا مَن عَلَّمَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ ... ؛ أَنَا ابْنُ ذَاتِى ... ؛ مَا رَفَعَنِى جَاهٌ وَلا ثَـرَاء ... ؛ وَمَا آزَرَنِى كَاتِبٌ كَبِير ... ؛ وَلا أَيَّدَنِى رَجُلٌ ذُو شَأْنٍ خَطِير ... ؛ أَنَا مَن كَتَبْتُ اسْمِى عَلَى الصَّخْرِ بِأَظَافِرِى ... ؛ حَيَاتِى مَا

(١) ـ فِى مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ ﴿ عِلْمُ المَعَانِى ﴾ ـ مِن مَنْشُورَات دَار أَطْلَس ـ .

تَعْرِفُ غَيْرَ شَيْءٍ وَاحِدٍ !!... ؛ اسْمُهُ التَّحَدِّى ... ؛ أَنَا مَن خَرَجْتُ فِى وَسَطِ اللَّيْلِ الحَالِكِ تَحْتَ أَجْبَالِ المَطَر ... ؛ وَاخْتَرَقْتُ الدُّرُوبَ المَجْهُولَةَ غَيْرِ المُعَبَّدَة ... ؛ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى قَلْبِ عَاصِمَةِ مِصْر !!... ؛ لأُعْلِنَ عَن نَفْسِى ... ؛ سَتَشْهَدُ الأَيَّامُ الآتِيَة !!... ؛ سُقُوطَ عُرُوشٍ أَدَبِيَّةٍ مَا سَتَسْقُطُ إِلاَّ بِقَلَمِى !!... ؛ وَتَحْطِيمَ حُصُونٍ فِكْرِيَّةٍ مَا سَتُحَطَّمُ إِلاَّ بِيَرَاعِى !!... ؛ وَانْهِيَارَ قِمَمٍ مَا سَتَنْهَارُ إِلاَّ بِكَلِمَاتِى !!.

أَنَا الأَشْقَرُ الْمَوْعُوْدُ بِى فِى الْمَلاحِمِ
وَمَن يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاحِمِ
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّوْمِ خَيْلَى وَتُنْتَضَى
بِأَقْصَى بِلادِ الصِّيْنِ بِيَضُ صَوَارِمِى

وَإِنَّ غَدَاً لِنَاظِرِهِ قَرِيب !! . ﴾ .

ـ بَيْنَ يَدَى الكِتَاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله ؛ نَحْمَدُهُ وَحْدَهُ وَلا نَحْمَدُ سِوَاه ؛ لا رَادَّ لِحُكْمِهِ ؛ وَلا دَافِعَ لِمَا قَضَاه .

دَعُونِى لَيْسَ يُجْدِيكُمْ عِتَابُ
فَقُرْبِكُمُ سَوَاءٌ وَالغِيَابُ
تَمَادَيْتُم وَلَجَّ البَغْىُ حَتَّى
تَوَارَى الحَقُّ وَانْدَحَرَ الصَّوَابُ
رَشَادُكُمُ بَعِيدٌ لَيْسَ إِلاَّ
كَمَن يَدْعُوهُ بِالبِيدِ السَّرَابُ
وَنُصْحِكُمُ نِفَاقٌ ؛ مَحْضُ زَيْفٍ
كَسُمٍّ صَارَ فِى عَسَلٍ مُذَابُ
وَرِفْعَتُكُم أَرَاهَا مَحْضَ ذُلٍّ
وَآمَالٍ يُخَذِّلُهَا الذُّبَابُ
وَصِرْتُ أَرَى بِقُرْبِكُمُ ضَيَاعٌ
وَأَنَّ رَجَاءَكُم مَكْرٌ مُعَابُ
وَكَانَت مِدْحَتِى لَكُمُ لِجَهْلٍ
وَتَضْلِيلٍ يُزَيِّنُهُ الكِذَابُ

فَلَـو جِـئْتُـم لأَرْضٍ زَاهِـرَاتٍ
وَكَـانَ الـخَيْرُ فِيهَا وَالسَّحَابُ
لَكَانَ قُـدُومُكُم شُؤْمٌ عَلَيْهَـا
وَجَـاءَ الـجَدْبُ يَتْبَعُهُ الـخَرَابُ
وَصَـارَ الـبُغْضُ فِيهَا بَعْدَ حُبٍّ
وَأَضْحَى الغَيْثُ يَجْفُوهُ التُّرَابُ
فَـدَرْبُـكُـمُ ظَـلامٌ فِـى ظَـلامٍ
كَأَعْشَى قَـدْ تَكَنَّفَهُ الضَّبَابُ
مَـوَدَّتُكُـم عَـلَـىَّ إِذَن حَـرَامٌ
كَشَيْخٍ بَـاتَ يُنْكِرُهُ الشَّبَابُ
رَجَائِى أَن يَكُونَ القَهْـرُ صُنْواً
لِعَيْشِكُـمُ وَيَصْحَبُهُ العَذَابُ
وَأَن يَسْكُن رِحَـابِكُمُ خَـسَارٌ
وَأَن يَنْعَب بِـدَرْبِكُـمُ الغُرَابُ
فَلَوْ كُنْتُم رِفَـاقِى مَـا تَرَكْتُم
طَرِيقِى عِنْدَمَا عَـوَتِ الـذِّئَابُ
فَسِيرُوا فِى طَـرِيقِ الغَىِّ إِنِّـى
كَلَيْثٍ صَارَ تَنْبَحُهُ الكِـلابُ

هَذِهِ قَصِيدَةٌ كَتَبْتُهَا مُنْذُ سَبْعِ سَنَوَاتٍ تَقْرِيباً ؛ أَرَدْتُ مِن خِلالِهَا أَن أُعْلِنَ عَن

حَقِيقَةِ نَظْرَتِى لِرِفَاقِى القُدَامَى ... ؛ وَعَلَى الرَّغْمِ مِن كَوْنِ تَارِيخِ كِتَابَتِهَا قَد أَصْبَحَ بَعِيداً جِدًّا عَن تَارِيخِ اللَّحْظَةِ الآنِيَّة ؛ إِلاَّ أَنَّ نَظْرَتِى مَا تَغَيَّرَت وَمَا تَبَدَّلَت ؛ بَل لَقَد زَادَتْهَا أَحْدَاثُ حَيَاتِنَا الأَخِيرَة إِيمَانًا وَقُوَّةً ؛ أَبَى اللهُ إِلاَّ أَن تَتَجَلَّى لِى هَذِه الحَقِيقَة :

﴿ رِفَاقِى القُدَامَى !! ... ؛ وُجُوهُ الرِّجَال ... ؛ وَنُفُوس المُومِسَات ﴾

أَكْبَرُهُم : بَاعَ مَبَادِئَهُ المَزْعُومَة ؛ وَارْتَمَى فِى أَحْضَانِ الجَيْش ؛ فَقَد كَانَ بِالأَمْسِ مِن أَحْفَادِ جَمَال عَبْدِ النَّاصِر ... ؛ أَمَّا اليَوْم : فَلا يَعْنِيهِ الفَارِقُ بَيْنَ تيودور هرتزل وَعُمَر المُخْتَار !! .

وَأَمَّا ثَانِيهم ؛ وَهُوَ ذَلِكَ العَرُوضِىُّ المَأْفُون : فَهُوَ كَمَا عَهِدْنَاهُ فِى القَدِيم : مُولَعٌ بِالإِيقَاعِ بَيْنَ النَّاس ؛ شُعُورٌ دَائِمٌ بِالنَّقْصِ يَدْفَعُهُ إِلَى الهَذَيَانِ المَشُوبِ بِالحِقْد.

وَأَمَّا الثَّالِث ؛ ذَلِكَ الَّذِى يَنْسِبُ نَفْسَهُ كَذِبًا وَزُورًا إِلَى بَنِى النَّجَّار : فَلا أَدْرِى مَا أَقُول ؛ وَاللهِ مَا أُشَبِّهُهُ إِلاَّ بِالمُومِسِ العَمْيَاء !! ... ؛ غَبِىٌّ ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَضِيعُ النَّفْس ؛ مُنَافِقٌ خَبِيثُ النِّفَاق ؛ تَاجَرَ بِدِينِ اللهِ مِن أَجْلِ عَرَضٍ دُنْيَوِىٍّ زَائِلٍ ؛ ظَنَنْتُهُ مِن نَسْلٍ مُبَارَكٍ ... ؛ فَإِذَا بِهِ مِن أَحْفَادِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأ .

اللهُ المُسْتَعَان ... ؛ وَاللهِ مَا أَضْحَكُ إِلاَّ مِن فَرْطِ ضِيقِى ؛ هَؤلاءُ هُم رُمُوزُ الجِيل !! ... ؛ وَأُولَئِكَ هُم رِجَالُ الأُمَّة ... ؛ قَبَّحَ اللهُ مَن قَذَفَ وَمَن أَخْرَجَت !! ... ؛ عَاهَات ... ؛ وَمَا مِن دَوَاء !! .

نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر .

📖📖📖📖📖

ـ مَقْصِدٌ :

هَذَا هُوَ كِتَابُنَا ﴿ مَنَاهِجُ النَّقْدِ الأَدَبِىِّ : المَنَاهِجُ الكِلاسِيكِيَّة ﴾ ؛ وَالَّذِى سَيَتْبَعُهُ ـ إن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ الجُزْءُ الثَّانِى ؛ وَهُوَ المَوْسُومُ بِـ : ﴿ مَنَاهِجُ النَّقْدِ الأَدَبِىِّ : المَنَاهِجُ الحَدَاثِيَّة ﴾ ؛ ثُمَّ الجُزْءُ الثَّالِثُ ؛ وَهُوَ المُسَمَّى بِـ : ﴿ جَدَلِيَّةُ الصَّوْتِ والصَّدَى ﴾ ؛ وَهُوَ عَمَلٌ مَوْقُوفٌ عَلَى دِرَاسَةِ المَنْهَجِ البُنْيَوِىِّ.

📖📖📖📖📖

اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ دَوَامَ العِصْمَةِ وَالتَّأْيِيد ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِن الخِزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا ... ؛ لا إِلَهَ سِوَاك .

📖📖📖📖📖

نِزَار شَاهِين المِصْرِى

فِى سَحَرِ مَسَاءِ اللَّيْلَةِ الوَاقِفِ

خَلْفَ أَسْتَارِهَا صَبَاحُ الأَحَد

ـ [٩ / ٦ / ٢٠١٢ م] ـ

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖